

ملاحٍ فنيّةٌ لنقوشٍ عربيّةٍ شماليّةٍ (الصفائيّة) من منطقة الضويلة

علي عطالله الحاج

المُلخَص

يتناولُ البحثُ مجموعةً من الرسومات الصخريّة التي رافقت نقوش عربيّة شماليّة، وهي نقوش صفائيّة، عُثِرَ عليها أثناء المسح الأثري الميداني بمنطقة الضويلة، الواقعة شمال شرقي الأردن حيثُ قام بالمسح الأستاذ الدكتور سلطان المعاني، والأستاذ الدكتور مهدي الزعبي، والباحث^١، وتشتمل الدراسة على تحليل الرسومات التي تكونت من صور آدميّة، وحيوانيّة، ورمزيّة.

أما الصور الأدميّة فهي عددٌ لا بأس به، تعددت صورها من فرسان يمتطون أحصنة يقاتلون، ويصطادون الحيوانات، بينما الصور الحيوانيّة فهي كثيرة جداً تنوعت وتعددت أشكالها، فمنها الجمال، والأحصنة، والنعام، والبغال، والأغنام، وصورة واحدة لثور، وأخيراً الأشكال الرمزيّة التي جاءت أشكالها متنوعة منها قرص الشمس، والخطوط السبع الطوليّة، والعرضيّة، والدوائر السبع، والنقاط السبع، حيثُ سيتم دراسة كل الأشكال المذكورة سابقاً وفقّ المنهج التحليلي في هذا البحث.

توطئة

بادئ ذي بدء لا بُدّ لنا من الإشارة إلى الرسومات الصخريّة، التي رافقت هذه النقوش، فهي تُعدُّ ذات أهميةٍ بالغةٍ تعكسُ من خلالها طبيعة حياة البداوة للقبائل العربيّة الشماليّة الصفائيّة، والثموديّة، التي قطنت هناك، لا سيّما الصفائيون وهم محور هذا البحث، حيثُ تشكلُ هذه الرسومات تصورات عدّة حول سير الحياة اليوميّة عند الصفائيين، فعند الحديث

عن تلك الملاح نجد العدد القليل من تلك الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع، ناهيك عن عدم إعطائها أهميّةً لائقة بها، وكذلك الحال، فإنّ الدراسات السابقة قامت على تحليل ودراسة تلك النقوش دون تفسير رسوماتها في أغلب الأحيان.

جاء هذا البحث؛ لبيان أنواع هذه الرسوم وهي من منطقة الضويلة، فقد حُللت نقوشها من قِبَل الباحث فجيئت برسالةٍ للحصول على درجة الماجستير معنونة بـ "دراسة نقوش صفويّة جديدة من منطقة الضويلة في البادية الأردنيّة الشماليّة الشرقيّة"، أما رسوماتها فسيتم تحليلها في هذا البحث، وتسليط الضوء على مكنوناتها، وجمال إتقانها، وبيان أسلوبها.

تم اكتشاف نقوش هذه المنطقة من قبل الأستاذين الأكاديميين في الجامعة الهاشميّة صيف عام ٢٠١٢، فقد جَمَعَ ما يقاربُ ألفي نقشٍ تقريباً مع رسوماتها، وتم العودة للمنطقة نفسها صيف عام ٢٠١٥، ففي هذه الرحلة الميدانيّة كان معهم الباحث بقصد التدريب، والبحث، والتوثيق، والتصوير لنقوش رسالة الماجستير، وتعددت النقوش في هذه المنطقة فمنها اللاتينيّة، والصفائيّة، والثموديّة، والإسلاميّة المبكرة.

أما بالنسبة لأول من لفت الأنظار على تلك النقوش فكان العالم جراهام (Graham)، أثناء رحلته في جنوب شرقي دمشق عام ١٨٥٧ (Graham 1860: 280)، ثم تلت بعد ذلك رحلات أجنبيّة كان الهدف منها الاستطلاع والاكتشاف، وأخرى التوثيق، والتحليل، ولم يخلو ذلك من إسهامات الباحثين العرب فكان لهم نصيب وافر في التحليل، والاكتشاف، والتوثيق، وبيان قيمتها الاجتماعيّة، والسياسيّة، والدينيّة.

قسم الأبحاث والنشر.

١. علي عطالله علي الحاج، دائرة الآثار العامة، مديرية الدراسات،

ويمتد تأريخ تلك النقوش من النصف الأول قبل الميلاد إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، وقد كُتبت جميعها بالخط المسند (ديسو ١٩٨٥: ٨٨-٩٠).

جغرافية منطقة الضويلة

تقع منطقة الضويلة على بعد ٦٠ كيلومتراً من شرق منطقة الصفاوي إلى الجنوب من الطريق الرئيسي المؤدي إلى بغداد، ويمكن الوصول إليها أيضاً من خلال طريق غير معبد على بعد ١ كيلومتراً جنوب الطريق الرئيسي، ويصل إرتفاع المناطق الجنوبية منها إلى ٦٤٠ متراً فوق سطح البحر تقريباً. أما الشماليّة فيصل ارتفاعها إلى ٧٥٠ متراً، وتتألف المنطقة من عدة مواقع تتكون بعضها من السهول الصحراوية والمناطق المرتفعة، ومن هذه المواقع: تلعة الضويلة، وشعب الضويلة، وتليلات الضويلة، وتغطي أشكال البراكين، والحمم البركانية بالإضافة إلى الصخور البازلتية معظم المنطقة، وتعرضها عدة وديان، وبحيرات موسمية سمحت بتشكيل غطاء نباتي مناسب للرعي. وفي الفترة التي امتدت صيف ٢٠١٢ إلى وقتنا الحاضر جرى الكشف عن عدد كبير من النقوش الصفاوية، وجد أغلبها على قمم رجوم من الحجارة، أما بقيتها فوجدت في قاع الوادي في تلك المنطقة وعلى جوانبه، وقد شملت هذه النقوش على رسومات صخرية كشفت لنا طبيعة حياة القبائل الصفاوية (الحاج ٢٠١٥: ٧) (الشكل ٢).

تحليل الرسومات الصخرية المرافقة للنقوش

١- الرسومات الأدمية

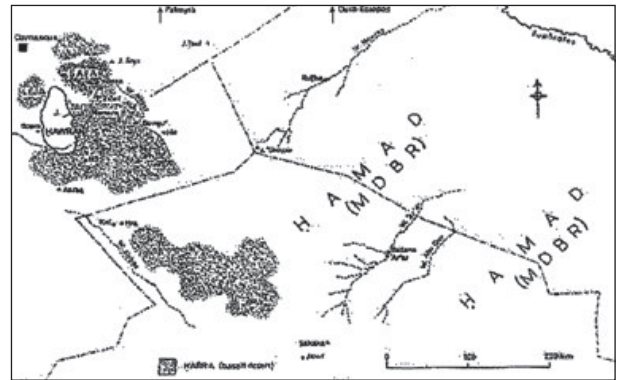
إنّ الأشكال الأدمية التي رافقت النقوش في هذه المنطقة، لم تتسم بتفاصيل جسيمة واضحة، كملامح الوجه مثلاً، وغيرها من الأشكال الأدمية الأخرى الواردة هنا؛ نظراً إلى عدم وجود فكرة مرتبطة بالموضوع هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن للفنان الصفاوي الإهتمام بشكل على حساب آخر، وهكذا، فقد كانت الرسومات الأدمية ذات طابع بدائي، تجريدي، مع اختلاف في رسم كل شكل عن الآخر. (الشكل ٣: ٢٥-٣٣).

لقد ظهر رسم الرجال في هذه الرسومات وهم يحملون الأسلحة مثل التروس، والرماح، والسيوف،

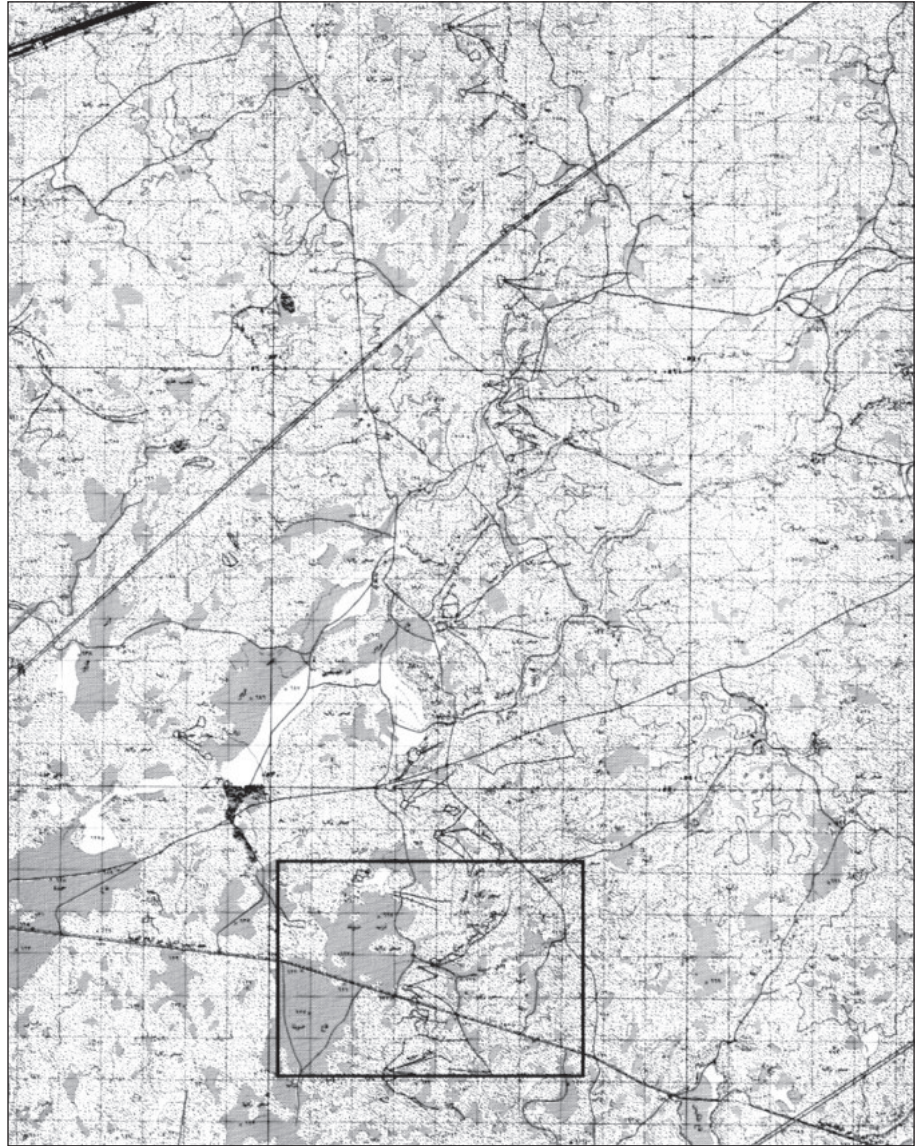
إنّ العمل الفني الصفاوي -الرسومات- عملاً مختلفاً تماماً عن الأعمال الفنية الأخرى، إذ يساعد في المفاضلة بين أعمال الفنانين المختلفين في نفس العصر الحضاري، أو في عصور مختلفة، فلكل فنان ذوقه، وابداعه في العمل الفني، فالطابع العام لهذا الفن هو طابع بدائي بسيط، تمثل في رسم البيئة البدوية التي تعايش معها، فمثلاً نجده يرسم على حجر بازلي أسود أصم، باستخدام أداة حجرية حادة، وتارة أخرى نجده يرسم على حجر كلسي، إلا إنّ أغلب رسوماتهم كانت على الحجارة البركانية ذات اللون الأسود، فهذه الحجارة شكلت لنا لوحات فنية جميلة تعبر عن ذوق الفنان، وحسه الجميل، وتدور فيها أحداث، وأسرار، وخفايا.

ومن بين تلك الرسومات الجميلة، طريقة رسمه للجمال، فأحياناً نجده بسنامين، وأحياناً بسنام واحد، أو نجده إما مفرغاً من الداخل، وإما ممتلئاً، ونرى طريقته في رسم الأحصنة بطريقة جميلة تبين لنا مدى توافقه لشكل الحصان في أيامنا هذه، وغيرها من الأشكال التي هي مدعاة للبحث العميق في كيفية رسم هذه الحيوانات التي تعايشت مع الإنسان الصفاوي العربي البدوي، على الرغم من عدم توفر أدوات الرسم باستثناء الأداة الحجرية الصغيرة المدببة الحادة.

وبشكل عام كانت جغرافية انتشار النقوش مع رسوماتها على مساحات شاسعة شملت منطقة الحرّة في الصحراء الشرقية الأردنية على امتدادها ما بين حوران شمالاً، ووادي السرحان جنوباً، وأجزاء من غرب العراق، وجنوب سورية، ومناطق متفرقة من شمال المملكة العربية السعودية (Macdonald 1993: 303-313) (الشكل ١).



١. خريطة توضح جغرافية انتشار النقوش الصفاوية.



٢. خريطة طبوغرافية تبين لنا منطقة البحث وما حولها.

الحياة اليوميّة، ولتكن مشهد صيد، نجد الفنان قد رسم هذه الأشكال بصورة عربيّة يخرج منها خطوط تمثل الأرجل واليدين، ونلاحظ أيضاً وجود سمات عامّة نرى من خلالها أن رفع اليدين للإنسان في الرسومات الصفائيّة كانت بقصد الدعاء، ونجزم هذا القول من خلال النقش المرافق لهذه الرسمة التي خطها الفنان، ومن جهة أخرى نرى عدد من السمات منها: أن نجد أيدي الإنسان بدون أطراف، أو نجد الرأس قد رسم بطريقة دائريّة، أو شبه دائريّة، إذاً؛ ومن هذا المنطلق نستنتج أن الفنان الصفائي لم يكن لديه تلك المهارات التي نلاحظها في عصور تاريخيّة سابقة، فقد كانت قدراته محدودة ولكن بنفس الوقت كانت مُتقنة، بمعنى أنه قد رسم، وأتقن، وفكر دون إظهارٍ لتفاصيل الوجه،

وكان الهدف من ذلك إمّا الصيد، أو القتال، إلا إنّ الصفة الغالبة العامّة هي الصيد (الشكل ٤: ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠). فطريقة حمل السلاح كانت بيدٍ واحدة، واليد الأخرى ماسكة للجام الفرس، أو الجمل. فالأشكال الذكوريّة والأنثويّة في الرسومات الصفائيّة بشكل عام تختلف من حيث العدد، إذ إنّ النصيب الأكبر كانت للأشكال الذكوريّة على العكس تماماً في الأشكال الأنثويّة، أمّا في هذه النقوش فيلاحظ إنّ الرسومات الحيوانيّة كان لها الحيز الكبير من مجموع تلك الرسومات.

لم تكن رسوم الحيوانات مفردة، وإنّما رافقها رسومات آدميّة؛ لتكتمل اللوحة الفنية معنواً ومضموناً، فمثلاً عندما نجد ملامح فنيّة مثلت مشهد من المشاهد

والجسد الإنساني، فلم نجد مكان العينين، والأذنين، والفم ونحو ذلك، وإن اجتهد في رسم الشَّعر فنلاحظ شكله بطريقة خطوط مستقيمة، أو متعرجة.

٢- الرسومات الحيوانية

أ- الجمل

تعددت الرسومات الحيوانية في هذه النقوش فمنها: الجمال، والأحصنة، والأغنام، والغزال، والثور، والنعام، وغيرها، إلا إنَّ الجمال كانت لها مكانة خاصة في نفوس الصفايين؛ نظراً لأهميتها عند المجتمع الصفاي في عملية الجَلِّ، والترحال، والإستخدام اليومي لها، وفوائدها الجمة، ناهيك عن صعوبة المنطقة، فالجمال سريع التكيف في هذه الظروف القاسية، لا سيما البادية الصحراوية ذات الحجارة السوداء المُلتهبة عند توسط الشمس في السماء، فلم يطلق عليه اسم سفينة الصحراء من عبث، فاستفادت القبائل الصفاية من تلك الجمال استفادةً عظيمةً، فأنجوا حليبيها، ولحومها، وفي عملية النقل والتجارة.

جاء اهتمام العرب بالجمال منذ القدم فأطلق عليها مسميات عدة تبعاً لنسبها، ولونها، ونوعها، وقبل التطرق عن الحديث عما ذُكر، فيجب معرفة معناها لغوياً كما جاءت في المعاجم العربية، لقد جاء معناها عند ابن منظور صاحب لسان العرب بـ الجمل: هي الذَّكر من الإبل، وأجمال، وجمالات، وجمائل، والجمالة هم أصحاب الجمال، وقيل: إنَّما يكون جَمَلاً إذا أُرْبِعَ، وقيل: إذا أُجْدِعَ، وقيل: إذا بَزَلَ، وقيل: إذا أنْتَى، قال:

”نحن بنو ضَبَّه أصحاب الجَمَل الموت أحلى عندنا من العسل“ (ابن منظور ٢٠٠٠: ٢٠٠٠-٢٠٠٢). وفي المعجم الوسيط جاءت بالكبير من الإبل من الفصيحة الإبلية، من رتبة الحافريات المجترة، ومنه ما هو ذو سنامين (إبراهيم وآخرون ١٩٦٠: ١٧٦-١٧٧).

ووردت عند الرازي صاحب معجم مختار الصحاح بـ الجمل من الإبل الذَّكر، والجمع جَمَال، وأَجْمَال، وجمالات، وجمائل، وقال ابن السكيت: يُقال للإبل الكُور خاصة جمالة، وقُرئ ”كأنه جماله صُفْر“، والجماله أصحاب الجمال كالخيالة والحماره

(الرازي ١٩٢٥: ١١١).

وذكرها الزبيدي صاحب معجم تاج العروس في جواهر القاموس، قلت: وهي لغة صحيحة وبه قرأ أبو السمال حتى يلج الجمل بسكون الميم: وهو ذكر الإبل، وقال أبو الفراء: زوج الناقة، وقال شمر البكر: والبكرة بمنزلة الغلام والجارية، والجمل والناقة بمنزلة الرجل والمرأة (الزبيدي ١٩٦٥: ٢٦٢).

أمَّا أسمائها فقد تعددت فمنها: الداعرية، والأصهب، والنظارية، وبحتر (الأصمعي ٢٠٠٣: ١٢٥-١٢٨)، وفي النقوش الصفاية ورد الجمل بعدة صيغ منها (ه ب ك ر ت)، وتعني الناقة الصغيرة (Oxtoby 1968:40)، وصيغة أخرى وهي (ه ج م ل)، وتعني الجمل (Winnett and Harding 1978: 370, 516).

اختلفت رسومات الجمال في نقوش هذا البحث، فلم تظهر جمال ذو سنامين، بل كانت جميعها بسنام واحد، وذات أعناق طويلة، مع وجود انحناءات بسيطة في قممها، وما يميز الجمال هو ظهور حجمها الضخم بالإضافة إلى ظهور خطوط واضحة عند نهاية أجسامها، وبعضها الآخر ظهر بخطوط رفيعة تكاد تخلو من وجود انحناءات في النهايات، أما السنام فقد ركز عليه الفنان الصفاي بصورة رئيسية، فنلاحظ تناسقة بالنسبة لحجم الجمل هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى عدم التناسق أي وجود مبالغة في رسم حجمه، ومن الملاحظ أيضاً عدم توفر البعد الثلاثي للرسم، فنجد الطرف الأمامي أو الخلفي فقط، ودائماً ما نرى الجمل في هذه الرسومات واقفاً، وذيله يكون بشكل ملتوٍ، أو شبه دائري للأسفل، أو للأعلى، وكذلك الأمر بالنسبة للرسومات الجمال نلاحظها مفرغة من الداخل، وأحياناً ممثلة، كأنَّ الفنان الصفاي يريد منَّا أن يُبين لنا إبداعه، وإتقانه، واستخدم الألوان بطريقة بسيطة جداً، أو أراد أن يوضح لنا نوع تلك الجمال من خلال تفرغها، أو امتلائها من الداخل بواسطة أداة حجرية دقيقة جداً دون أن يفسد الشكل، وبطريقة جميلة، تعكس لنا مدى مهارة هذا الفنان العربي البدوي (الشكل ٥: ١-١٥).

إنَّ بعض الحجارة البازلتية التي وجدت عليها هذه الرسومات، قد احتوى الحجر الواحد منها على جمل أو مجموعة من الجمال، حملت بعضها مشاهد مثلت

ر س ت)، وتعني الفرسة (Clark 1979: 367).

جاءت رسومات الخيل في هذا البحث على النحو الآتي:

- ١- رَسَمَ الفنّانُ الصفائيُّ لفارسٍ يمتطي فرساً ويبيده رمحاً، ورسم الفارس بطريقةً بسيطةً، ورأسه دائري الشكل دون وجود ملامح تبرز عيناه، وأنفه، وأذناه، وبقية الملامح، وجاء رسم الفرس كذلك دون أذنان، وأطرافه كانت عاديّة مع عدم ملاحظة أي تفاصيل دقيقة أخرى، أمّا ذنبه فجاء رفيعاً وعليه شعيرات على طوله (الشكل ٤ : ٣٥).
- ٢- رَسَمَ الفنّانُ الصفائيُّ فرساناً يمتطون أحصنة وبأيديهم أرمحه، فقد مثلت هذه اللوحة مشهد صيد، ربما أنهم يصطادون خرافاً، أو ماعزاً، جاءت أشكال الفرسان عبارة عن خطوط، أمّا رأسهم فكان دائري الشكل تقريباً، وأذيلة الأحصنة جاءت على شكل خطوط (الشكل ٤ : ٤٠).
- ٣- رَسَمَ الفنّانُ الصفائيُّ لفارسٍ دون فارسه، فجاء الفرس على شكل خطوط متصلة مع بعضها البعض، مع ظهور رأسه دون تفاصيل كافية، والشيء المميز في هذه الرسمة هو أن ذنبه جاء على شكل ثلاثة شعب رسمها الفنّان على طريقة الخيوط المستقيمة والمتقاربة (الشكل ٤ : ٣٦).
- ٤- رَسَمَ الفنّانُ الصفائيُّ فارساً يمتطي حصاناً ويبيده سيفاً وهو في حالة وقوف، أمّا يده اليسرى فقد كانت حاملة للجام بقصد التوجيه، ويبدو من هذا المشهد حالة قتال أو غزو. لقد ظهر الفرس بسرج على ظهره، وكان ذنبه معكوفاً باتجاه الأعلى، وظهرت أرجل الحصان الأمامية بخط مستقيم وكانت طويلة، أما الأرجل الخلفية فقد ظهرت معكوفة أي أنها بحالة استعداد للمواجهة والقتال (الشكل ٤ : ٣٤).

ج- النعام

كان لرسم النعام نصيب وافر من رسومات الصفائيين، ففي نقوشهم ورد بصيغ عدة منها (هن ع م ت)، وتعني النعام (CIS 1950: 4627)، وبصيغة أخرى (هن ع م ت ن)، وتعني النعامتان (Winnett and Harding 1978: 767)، لقد رسم الفنّان الصفائي

بعملية إرضاع لجمال وفصيلها، فقد رسمت رقبة الناقة بشكل طويل، ومنحني، وكانت الأرجل بشكل منفرد، أما الذنب فهو منحني مرفوع للأعلى، ويبدو فصيلها صغير الحجم، ورقبته على هيئة خط عريض يتصل بالناقة (الشكل ٥ : ١٠).

وظهرت في بعض هذه الرسومات ناقتان، وجدت على الناقة الأولى شعيرات ظهرت على السنام، وجاء الذنب بخطوط طويلة واضحة، بينما الناقة الثانية فقد ظهرت الشعيرات على السنام بخطوط قصيرة، مما يدل ذلك على الخير الذي تتمتع به الناقتان، أو ربما دلّ ذلك على حلول فصل الربيع؛ لكثرة الوبر الذي ظهر عليهما أي: الشعيرات (الشكل ٥ : ٨).

ب- الخيل

عُرِفَت الخيل قديماً، حيث تعد في المرتبة الثانية في الرسومات بعد الإبل، وانتشرت رسوماتها بكثرة، ولقد وردت للخيل معانٍ لغويّة جَمَّة في العديد من المعاجم العربيّة فعند الرازي جاءت بمعنى الفرسان، ومنه قوله تعالى "وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ"، أي: بفرسانك ورجلاتك، والخيل أيضاً الخيول، ومنه قوله تعالى "وَالْإِبِلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا"، والخيالة هم أصحاب الخيول (الرازي ١٩٢٥ : ١٩٥)، ووردت عند الزبيدي فقال: الخيل في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعاً مستشهداً بقوله تعالى "ومن رباط الخيل"، ويستعمل في كل منهما مفرداً (الزبيدي ١٩٦٥ : ٣١٥).

وللخيول العربيّة أسماء عدة منها: الوَزْدُ، واللطيم، ومَصَاد، والأجدل، واليعسوب، وشاديق، وِرْرَة، والدَّهْم، والجَارِيَات، والمُرْتَجَز، والسَّكْب، واللحيّف، والظَلِيم، وظَبِيَّة، والشَيْط، والحشّاء، وحَزْمَة وغيرها الكثير من الأسماء العربيّة الصّرفة (بشر ٢٠١٢ : ٥٥-٥٧؛ ابن الكلبي ١٩٨٥ : ٤٤-٥٣).

ومن ألوانها: الأَسْهَب، والأحوى، والكُميت، والأبرش، والأَسْهَم، والشُقْرة، والعُفْرى (السيوطي ٢٠٠٩ : ٥٨-٦٧).

ووردت صيغ الخيل في النقوش الصفائيّة بكلمات مختلفة منها (ه ف ر س)، وتعني الفرس (Winnett 1957: 43)، وكلمة (ف ر س)، وتعني الفرس (Winnett and Harding 1978: 438)، وكلمة (ه ف

حملت جميعها قرون صغيرة، وهي صفة عرفت في المناطق الجبلية فقط، جاء رسمها في هذه اللوحة عبارة عن خطوط بسيطة، مع وجود جسد ممتلئ، وأرجل عريضة، وأذنان قصيرة جداً (الشكل ٦: ٤٣).

الأشكال الرمزية

ظهرت العديد من هذه الأشكال في رسومات البحث منها: النقاط السبع، وقرص الشمس الذي يخرج منه خطوط طولية، والخطوط السبع الطولية، والعريضة، والدوائر السبع، والتي ما زالت بحاجة إلى الكثير من التفسير؛ نظراً لعدم وجود نقوش تفسر هذه الرموز، وعدم القدرة على ربط هذه الأشكال بالعلامات السحرية، أو الرموز الدينية، إلا أن بعض النقوش أظهرت مفردات تطلب من الإله حمايتها من الاندثار أو الخراب، أو العبث بها من قبل الأشخاص، ولكن هل لهذه الرموز علاقة بعلم الفلك والنجوم عند هذا المجتمع العربي؟ أو أنها حسابات فلكية لديهم؟ إن المرجح من تلك العلامات أنها حملت الطابع الديني؛ بدلالة وجودها بجانب النقوش باتجاهاتها المختلفة، وأن اللفظ الدال من خلال ترجمتها هي الاستغاثة، والحماية، وطلب المساعدة (الشكل ٧: ١٦-٢٤).

الخاتمة

تعكس هذه الرسومات من موقع منطقة الضويلة اختلافات في الرسم من حيث التنفيذ، والأساليب، وهو ما يعكس ثقافة مُنفذها، ويمكن القول بأن الصفايين الذين عاشوا في هذه المنطقة قد تأثروا بغيرهم من القبائل المجاورة لهم، بينما تجسدت رسوماتهم بعمليات صيد، وقتال، ورعي، فكان أسلوبهم بسيط، وواضح، وبدائي، انعكس ذلك على عمق الحياة اليومية وتفاعلهم معها من كونهم أناس كان الطابع البدوي هو مُشكّلهم، ولم يخرجوا من هذا النطاق.

علي الحاج

دائرة الآثار العامة

مديرية الدراسات والنشر

ali_alhajj9078@yahoo.com

في هذه الرسومات مجموعة من النعامات، ورسم جسدها بشكل دائري يخرج منها خطين إلى الأسفل ليمثلا الأرجل، وخط طويل للأعلى ليمثل الرقبة والرأس (الشكل ٦: ٥٠).

د- الثور

ورد ذكر الثور في النقوش الصفاية بصيغة (هـ ت ر)، (الحاج ٢٠١٥: ٣٢)، فقام الفنان برسمه بطريقة بدائية، فقد خُطَّ الجسد بأربعة خطوط صغيرة داخلية، وظهرت أرجله الأربعة على شكل خطوط مستقيمة عريضة بعض الشيء، وعلا رأسه قرنان طويلان متشابكان في نهايتهما وكأنه تاج، وخلا وجهه من تفاصيل، أما ذنبه فكان عريضاً وقصيراً (الشكل ٦: ٤٤).

هـ- البغل

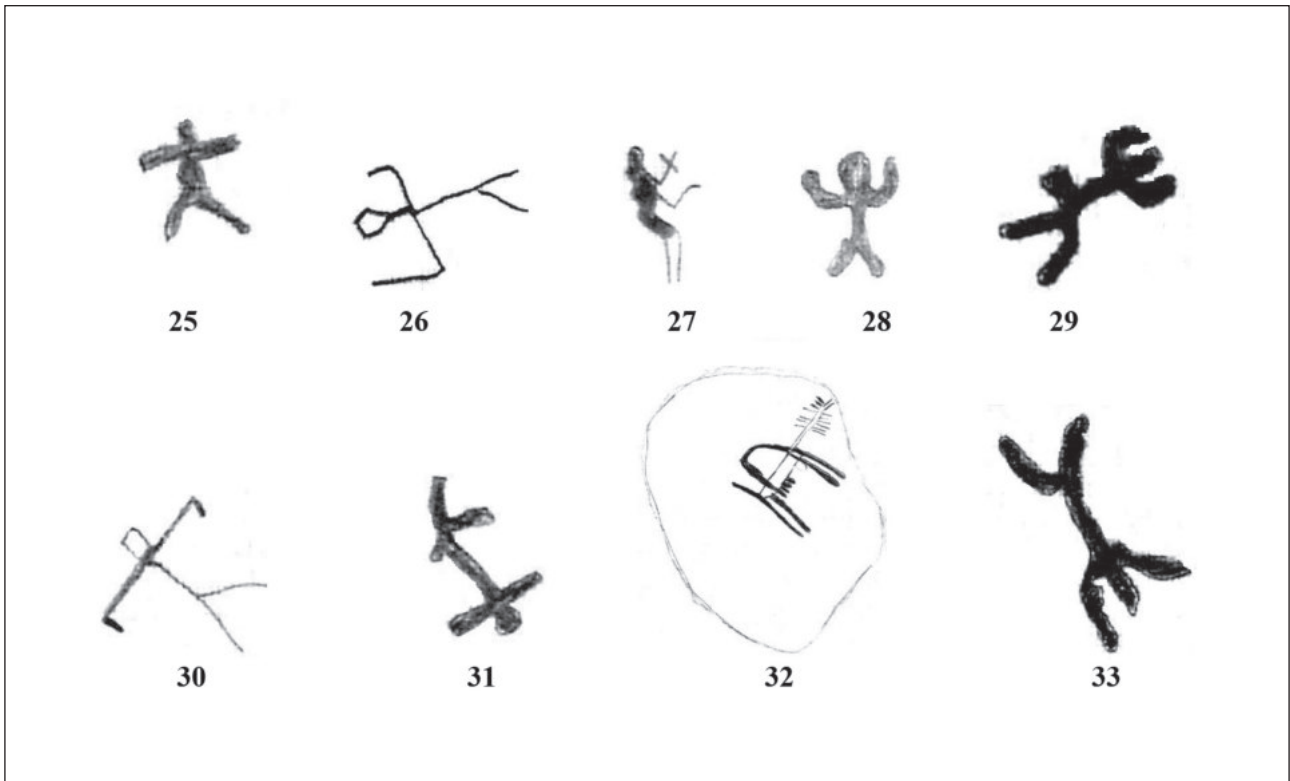
جاء رسم البغل في هذا الشكل بخطوط عريضة وبسيطة، وظهر جسده طويلاً، وتخرج منه الرقبة نحو الأمام، وجاءت الأذنان بطريقة غريبة تبدو وكأنها عريضة، وفمه عريض مستطيل الشكل (الشكل ٦: ٤٩).

و- الغزال

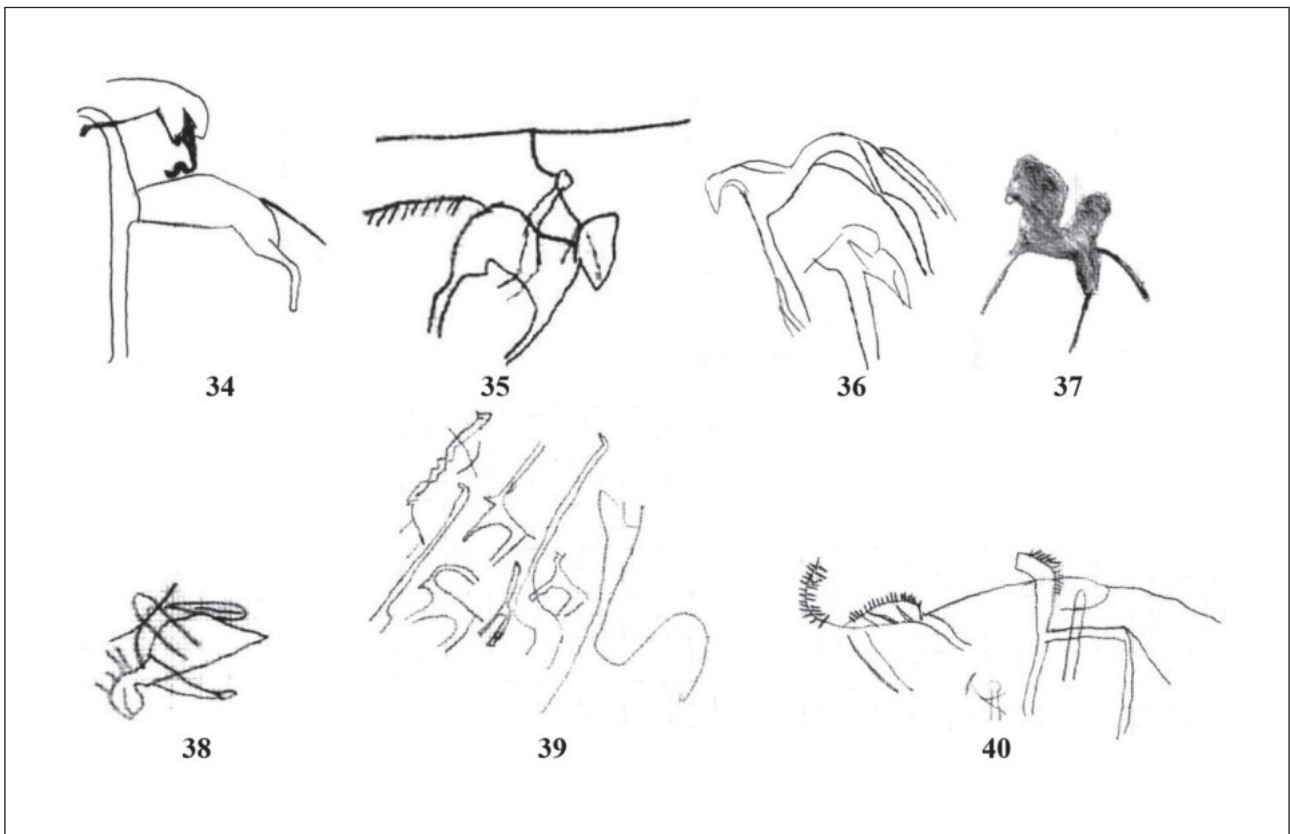
إنّ كثرة رسومات الغزلان في المجتمع الصفاي لها دلالات عدة منها: مصدراً للغذاء، والاستفادة من جلده وغيرها من الفوائد الكثيرة، فلقد ظهرت في هذه اللوحة مجموعة من الغزلان، أبدع الفنان في رسمها، وما يميزها هو طول قرونها في بعضها، وقصرها في بعضها الآخر، وجاءت الغزلان بخطوط عريضة، حيث ظهر جسمها ممتلئ، وأرجلها اتخذت الشكل الرفيع والطويل (الشكل ٦: ٤٥، ٥١).

ز- الأغنام، والضأن والماعز

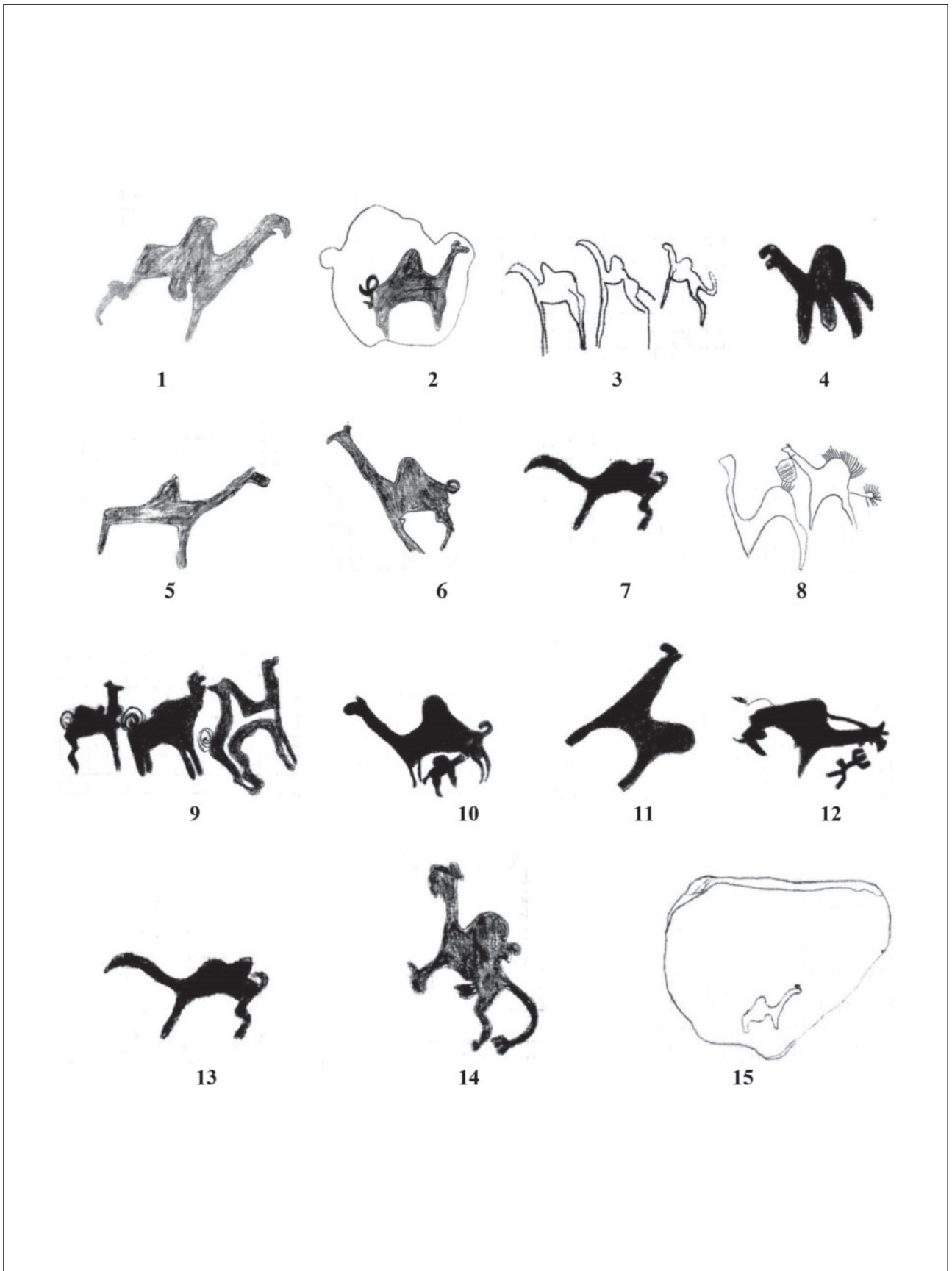
ظهرت هذه الأشكال بطريقة كبيرة في الرسومات الصفاية؛ كونها مصدراً رئيسياً في الغذاء، والاستفادة من صوفها، وجلودها، وحليبها، ولبنها، وغيرها من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى لهذه الحيوانات، فالناظر لهذه الرسومات يجد أنّ الفنان قد أتقن رسمها، فظهرت لوحة جميلة أبرزت مجموعة من الأغنام



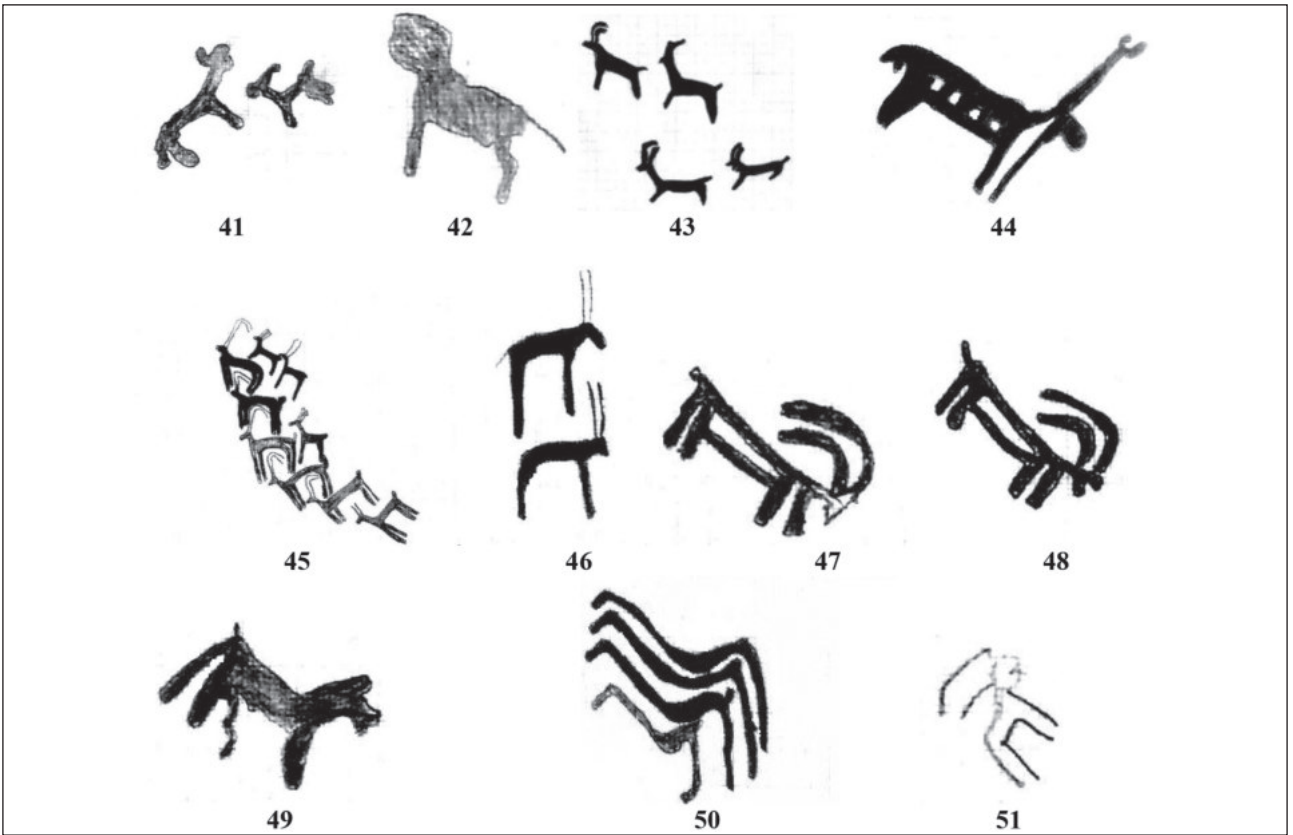
٣. الأشكال الأدمية.



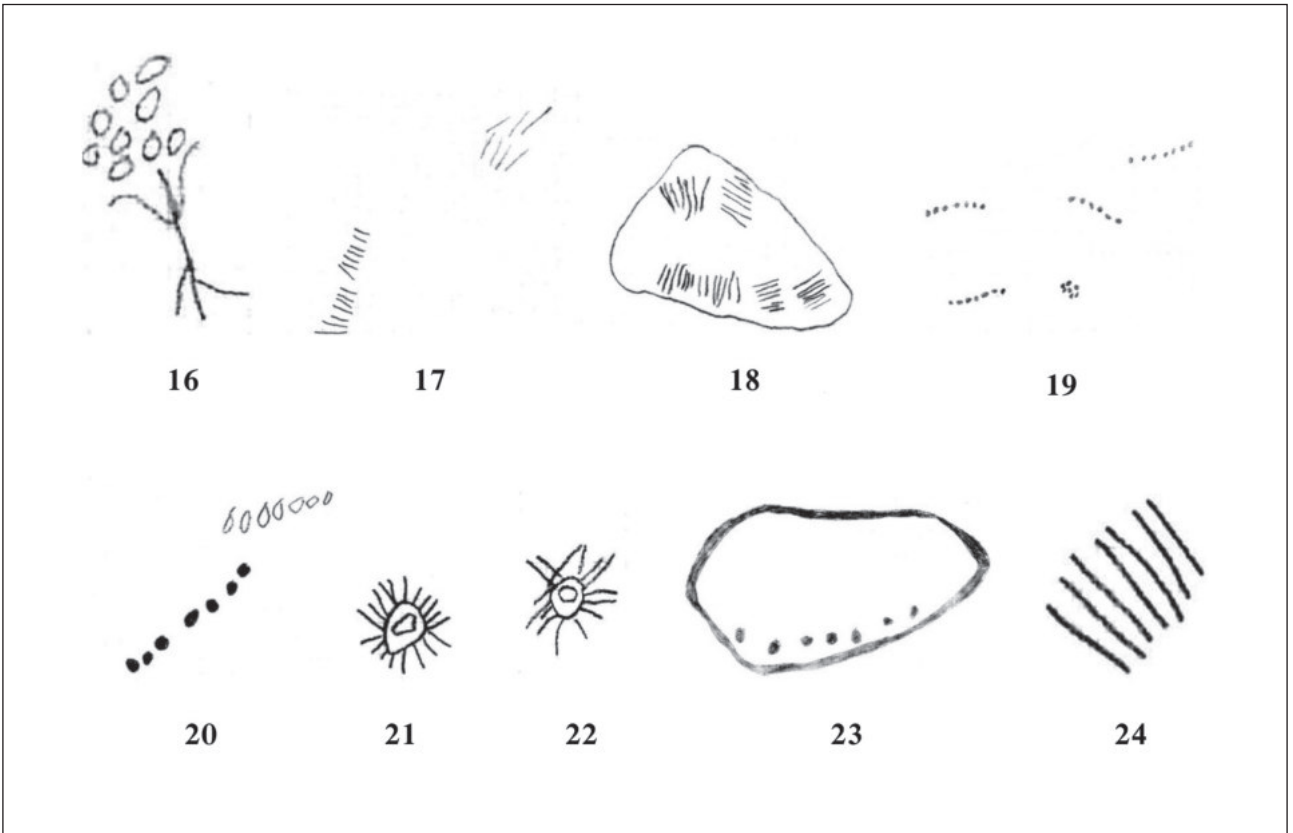
٤. الخيول.



الحاج: ملامح فنيّة نقوشٍ عربيّةٍ شماليّةٍ (الصفائيّة) من منطقة الضويلة



٦. الأشكال الحيوانية.



٧. الأشكال الرمزية.

قائمة المصادر والمراجع

- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب (ت ٢١٦ هـ)
 ٢٠٠٣ كتاب الإبل. تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن،
 دمشق- سورية: دار البشائر.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر
 ١٩٢٥ مختار الصحاح. القاهرة-مصر: المطبعة الأميرية
 بالقاهرة.
- خان، مجيد
 ١٩٩٣ الرسومات الصخرية لما قبل التاريخ في شمال
 المملكة العربية السعودية. أطروحة دكتوراه منشورة،
 الرياض- السعودية: مطبوعات وزارة المعارف.
- الخريشة، فواز
 ٢٠٠٧ الصيد عند العرب الصفايين. مجلة النقوش والرسوم
 الصخرية ١: ٩-٢٧.
- Harding, G.L. and Winnett, F.
 1978 *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*. London:
 Toronto Buffalo.
- Clark, K.V.
 1979 *A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan*.
 Australia: University Melbournel.
- Graham, C.
 1860 On the Inscriptions Found in the Region of el-
 Hârrah in the Great Desert south-east of the
 Hauran *Journal of the Royal Astatic Society*
 17:280.
- Macdonald, M.
 1993 Nomads and Hauran in the late Heleninstic and
 Roman Periods: A Reassessinent of Egiographic
 Evidence *SYRIA* 7: 303-413.
- Oxtoby, W.
 1968 *Some Inscriptions of Safaitic Bedouin*: New
 Haven.
- Winnett,F.
 1957 *Safaitic Inscriptions From Jordan*. Toronto: Near
 East Studies.
- CIS V
 1950 *Corpus Inscriptionum. Saracenicis Continens*
Safaitcae: Pars Quinta.
- بشر، عثمان بن عبد الله (ت ١٢٩٠ هـ)
 ٢٠١٢ سهيل فيما جاء في ذكر الخيل. تحقيق عبد الله بن عبد
 الرحيم، الرياض-السعودية: دار الملك عبد العزيز.
 ديسو، رنيه
 ١٩٥٩ العرب في سوريا قبل الإسلام. ترجمه عبد الحميد
 الدواخلي، وراجعه محمد مصطفى زيادة، القاهرة-
 مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الزبيدي، محمد مرتضى
 ١٩٦٥ تاج العروس في جواهر القاموس. ط ١، تحقيق عبد
 الستار أحمد، بيروت-لبنان: منشورات دار مكتبة
 الحياة.
- الحاج، علي
 ٢٠١٥ دراسة نقوش صفوية جديدة من منطقة الضويلة في
 البادية الأردنية الشمالية الشرقية. رسالة ماجستير
 غير منشورة، الزرقاء-الأردن: الجامعة الهاشمية.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٦ هـ)، رواية
 أبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)
- ١٩٨٥ نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها. تحقيق
 الدكتور نوري حمود القيسي، والدكتور حاتم صالح
 الضامن، بغداد-العراق: مطبعة المجمع العلمي
 العراقي.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي
 المصري
 ٢٠٠٣ لسان العرب. ط ٣، بيروت-لبنان: دار صادر.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون
 ١٩٦٥ معجم الوسيط. ط ٢، القاهرة-مصر: مجمع اللغة
 العربية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي الكمال أبي بكر بن محمد سابق
 الدين الخضير (ت ٩١١ هـ)
- ٢٠٠٩ جر الذيل في علم الخيل. ط ٢، تحقيق الدكتور حاتم
 صالح الضامن، دمشق-سورية: دار البشائر.
- العيدورس، حسين
 ٢٠٠٩ فن الرسوم الصخرية: مواقع أثرية جديدة من اليمن.
 مجلة النقوش والرسوم الصخرية ٣: ٥-١٥.